دور الأمثال الشعبية في صناعة السلوك الاجتماعي وتوجيهه

The role of popular proverbs in creating and directing social behavior

ميلود بوراس*
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم miloudbouras29@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/11/22 تاريخ القبول: 2021/11/26 تاريخ النشر: 2021/12/31

ملخص:
الأمثال الشعبية هي نتاج موروث عقائدي وحضاري وعرفي لأيّ أمة من الأمم ،وهي تعبر عن خبرات وتجارب الفرد وتحديد هويته ومستواه الثقافي،ويتم صياغتها في قوالب لغوية شعبية تحمل في طياتها كلمات بسيطة وجمل موجزة معبرة و مستوى دلالي عميق،و صور فنية جميلة.
تعالج مواضع متنوعة وحقول مختلفة،دورها يكمن في الإشادة بالفضائل و استقباح الرذائل وأيضا في ترسيخ القيم الدينية والأخلاقية في المجتمعات وتأصيل التراث الأمم ، تعبر الأمثال جزء من التراث الذي يجب علينا المحافظة عليه.
الكلمات المفتاحية: الأدب الشعبي؛ الحكمة والأمثال؛ الموروث الشعبي؛ وظائف الأمثال، خصائص المثل.

Abstract :
Folk proverbs are the product of the ideological, civilized and customary heritage of any nation, and they express the experiences and experiences of the individual and determine his identity and cultural level. They are formulated in popular linguistic templates that carry within it simple words, brief expressive sentences, a deep semantic level, and beautiful artistic images.
It deals with various topics and different fields. Its role lies in praising the virtues and abusing the vices, as well as in consolidating religious and moral values in societies and rooting the heritage of nations. Proverbs are part of the heritage that we must preserve.
Keywords: Folk literature; Wisdom and proverbs; Folklore; Proverbs Functions, Parable Properties.

مقدمة :

الأمثال هي جزء من الآداب الشعبية التي تعكس حياة الأفراد و المجتمعات، وتحتل مكانة مرموقة في الدراسات الفلكلورية،والمثل هو شكل من أشكال التعبير الشفهي

المؤلف المرسل*

سهل الحفظ تتداوله الأجيال فيما بينها،إن البحث في المثل إنما هو بحث في حياة الناس ومعرفة سلوكياتهم و فهم العلاقة بين الماضي والحاضر من جهة وتوطيد العلاقة بين المجتمع الجزائري الواحد، لأن صفة الشعبية لا تطلق على منطقة دون أخرى حتى وإن اختلفوا في طريقة عرض الأمثال من حيث اللغة واللهجات،لأنها كلها تصب في نهر واحد.لقد اهتم الباحثون الجزائريون بالآداب الشعبية فألفوا كتبا وموسوعات منها كتاب الأمثال الشعبية لعبد مالك مرتاض وأمثال جزائرية لعبد الحميد بن هدوقة وموسوعة الأمثال الجزائرية للكاتب رابح خدوسي وغيرهم جمعوا أمثال تعبر عن كل طبقات المجتمع ومكوناته المتنوعة. فما المقصود بالمثل الشعبي؟ وما هو دورها في تقويم سلوكيات المجتمع وأخلاقه؟ وما هي المكانة التي تحتلها الأمثال الشعبية في المجتمع الجزائري ؟ وما موقف الذاكرة الشعبية من العمل والعامل؟.

1- تعريف الأدب الشعبي:

قبل أن نلج في تعريف المثل لابد لنا أن نفهم ما المقصود بالأدب الشعبي؟. هو مصطلح مركب من لفظين "أدب " و "شعبي" فالثانية خصصت معنى الأول والتي تتسم بالعموم و الشمول، فالأدب مثل ما يروي محمد سعيدي كلام فني جمالي رفيع المستوى من شعر أو نثر صادر عن كاتب أو شاعر و خاضع لمنطق لغوي فني معين"(1).

أما لفضة "شعبي" فمنسوبة إلى الشعب الذي يجمع المجموعة البشرية المنتمية إلى بلد يمثلهم وأصل يوحدهم وأرض يعيشون عليها، و قانون يحتكمون إليه، و تاريخ مشترك يسجل أيامهم و مآثرهم"(2).

إن الأمثال العربية جزء من الآداب الشعبية، وهي شكل من أشكال التعابير الشعبية ،وليدة تجربة محلية إذ نجدها تعكس مشاعر الشعوب على اختلاف طبقاتها وانتماءتها، وتجسد أفكارها وتصوراتها وعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها .

2- مفهوم الأمثال والحكم :

2-1 التعريف الحكمة و المثل :

إن التعريف العام للحكمة هو وضع الشيء في موضعه ،وهي خلاصة تجارب وخبرة تعبر عن الحنكة وحسن الرأي وهناك من يعرف الحكمة بأنها المعرفة الدقيقة للأشياء، و الحكمة أعم من المثل، فكل مثل حكمة و لكن ليس كل حكمة مثل، فالأصل في الحكمة بينما الأمثال هي الفرع، و كذلك المثل باب من أبواب الحكمة، و كلاهما من جوامع الكلم، و تدل على تجربة تاريخية يستدل بها لحل مشكلة حالية أو لتدعيم الحجج"(3).

2-2 تعريف المثل عند علماء العرب:

قد اعتنى العرب بالأمثال منذ القديم، فكان لكل ضرب من ضروب حياتهم مثل يستشهد به، إذ كان المثل بالنسبة إليهم يجسد اللغة الصافية إلى حد كبير، فأخذوا منه الشواهد في بنائهم اللغوي فما هو مفهوم المثل عند العرب ؟.

المثل هو قول مأثور يمتاز بإيجاز العبارة وإصابة المعنى،وحسن التشبيه أطلقه شخص من عامة الناس و نجد تعريف أحمد أمين للأمثال الشعبية بأنها: " نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ و حسن المعنى و لطف التشبيه و جودة الكناية، و لا تكاد تخلو من أمة من الأمم، و ميزة الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب"(4).

عرّف الخوارزمي المثل في مقدمة كتابه الأمثال فقال:"هي قريب إلى الفهم، عذبة على اللسان،مقبولة في القلب،لا يجهلها العامة، ولا يتكبر عنها الخاصة وأكثرها مرسلة لا يعرف أصحابها لإتيان الزمان على ذلك ، ولأن كلام العرب لا تقيده الأفهام ، ولا تشغل بتخليده الأقلام ، ولا يجري في الضبط والرواية مجرى كلام العرب الذين حفظوا أنسابهم وقيدوا آدابهم"(5).

و ذكر أبو هلال العسكري أن أصل المثل هو التماثل بين شيئين في الكلام، كعقولهم: كما تدين تدان. و من قول: مثل الشيء و مثله، ثم جعل كل حكمة سائرة مثلا"(6).

لقد عرّف ابن منظور المثل بأنه: الشيء الذي يضرب للشيء مثلا فيجعل مثله"(7).وجاء في معاجم اللغة مادة " مثل " ويقصد به التسوية و المماثلة، التشبيه و النظير، الحديث، الصفة"(8). والمثل هو تسوية يقال هذا مثله و مثله كما يقال شبهه و شبهه"(9).

يعرف المرزوقي صاحب " شرح الفصيح " المثل، وحسب ما نقله عن السيوطي أنه جملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول، و تشتهر بالتداول، فتنقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها، من غير تغيير يلحقها في لفظها و عمما يوجه الظاهر إلى أشباهه من المعاني فلذلك تضرب و إن جهلت أسبابها"(10).

أما الحسن اليوسي فيرى أن مادة (مثل) تقوم جوهريا على معان ثلاث : الشبه و التصوير و الصفة، كما يرى أن " المثل هو قول يرد أولا لسبب خاص ثم يتعداه إلى أشباهه فيستعمل فيها شائعا على وجه تشبيهها بالمورد الأول، غير أن الاستعمال على وجهين : أحدهما أن يكون على وجه التشبيه الصريح"(11).

يقول أبو عبيد القاسم ابن سلّام أن الأمثال " حكمة العرب في الجاهلية و الإسلام، و بها كانت تعارض كلامها، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ و إصابة المعنى و حسن التشبيه"(12). ويقول ابن فارس في مقاييسه : " الميم و الثاء و اللام أصل واحد يدل على مناظرة الشيء للشيء، و هذا مثل أي نظيره، و المثل و المثال في

معنى واحد ...و المثل المضروب مأخوذ من هذا، لأنه يُذكر ما مُوريّ به عن مثله في المعنى"(13).

المثل يدل على معنى التشابه بين شيئين، يكون الأول منهما أصلا و الثاني فرعا، فيضرب الأول في موضع الثاني على أساس من هذا التشابه الواقع بينهما، هذا هو مجمل المعنى اللغوي للمثل"(14).

إذن فالمثل هو عبارة عن صورة تعكس طريقة تفكير الأفراد وثقافتهم والمثل لا يستدعي بالعلم وشؤونه ولا يتطلب خيالا واسعا، إنما هو وليد تجربة محلية تهتم بشأن من شؤون الحياة،وللمثل مورد ومضرب فمورد المثل:هو القصة أو الحادثة التي ورد فيها ومضربه: هو الحالة التي يستخدم فيها المثل.

2-3 تعريف المثل عند علماء الغرب:

أما تعريف المثل عند الغرب فإننا نجد رودولف زلهايم (Rudolph Zellheim) يقول أن: " الأمثال عند كل الشعوب مرآة صافية لحياتها تنعكس عليها عادات تلك الشعوب و تقاليدها و عقائدها و سلوك أفرادها و مجتمعاتها و هي ميزان دقيق لتلك الشعوب في رقيها و انحطاطها و بؤسها و نعيمها و آدابها ولغاتها"(15).

ترى دائرة المعارف الأمريكية أن المثل جملة قصيرة، مصيبة للمعنى، تخبرنا بدقة عن حقيقة الأمور اليومية المتولدة في المجتمع بأسلوب عامي لتلقى رواجا فتشيع عبر الأجيال"(16). وتعرفه دائرة المعارف الفرنسية لاروس(LaRose) المثل بأنه قول موجز ، مصيبة للمعنى، شائع الاستعمال و وليد التجربة الشعبية.

3- أنواع المثل:

3-1 المثل الموجز السائر: و هو إما شعبي لا تعمّل فيه، و لا تكلّف و لا تقيّد بقواعد النحو. و إما كِتابيّ، صادر عن ذوي الثقافة العالية كالشعراء و الخطباء. كقولهم (رُبّ عجلة تهب ريثا"(17).

3-2 المثل القياسي : هو سرد وصفي أو قصصي أو صورة بيانية لتوضيح فكرة ما عن طريق التشبيه والتمثيل"(18).

3-3 المثل الخرافي :يقصد المثل الخرافي هو حكاية ذا مغزى على لسان غير الإنسان لغرض تعليمي أو فكاهي"(19).

4- علاقة المثل بالحكمة :

تشكل الأمثال والحكم معلما تاريخيا ومظهر من مظاهر الحياة العقلية لثقافة الشعوب وعاداتها، وقد يطلق في بعض الأحيان على الأمثال حكما يقول أبو عبيد سبب تسميتهم للحكم القائم صدقها في العقول أمثالا، فقال: " سميت الحكم القائم صدقها في العقول: أمثالا". وقد يراد بها تلك البديهيات التي لا تحتاج للتسليم بصدق مفهومها-إلى

اختبارها، لأن صدقها قائم في العقول فطريا، و قد يراد بها تلك الحكم التي اختبرت، فبان للعقول صدق ما انطوت عليه. و أيًا ما كان المراد بها، فقد عُدت هذه الحكم أمثالا"(20). ويقول أبو عبيد: " الأمثال حكمة العرب في الجالية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح، فيجتمع لها ثلاث من خلال: إيجاز اللفظ و إصابة المعنى و حسن التشبيه"(21).

يمتازان كل من المثل والحكمة بالإيجاز والدقة والتركيز وسهولة التعبير وسيطرة الأسلوب الخبري عليهما ويختلفان في كون المثل له مورد ومضرب، وهو صادر عن عامة الشعب، ويرتبط بحادثة واقعية أو سلوك فردي أو قوة الملاحظة، وأما الحكمة فلا مورد ولا مضرب لها، وتصدر عن طائفة خاصة من الناس، وهي ترتبط بنظرة صائبة للحياة فهي خلاصة تجربة وخبرة تعبر عن الحنكة وحسن الرأي، وكل مثل حكمة وليس كل حكمة مثل ،كما قال الدكتور عبد المجيد عابدين: "فاتفق الباحثون على أن أدب الحكمة أعم من أدب الأمثال، فكل مثل حكمة و ليس كل حكمة مثلا"(22).

5- المثل في القرآن والسنة:

5-1 في القرآن الكريم:

ضرب الله الأمثال في القرآن حتى تؤثر في نفوسهم فيدركوا الحق بما تشاهده أبصراهم وتسمعه أبصارهم قال سبحانه(ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون (أي لا يفهم معاني الكلام الذي يتعظ به ليس له من معاني القرآن وكلام الخير إلا دورة الكلام. لقد اهتم القرآن بالأمثال وأعطاها أهمية كبرى وأعلى الإسلام شأن الحكمة و المثل، و رفعه منزلتهما"(23). قال تعالى: ﴿و من يُؤتَ الحكمَة فقد أُوتيَ خيرا كثيرًا﴾ [البقرة: 269] ولقد دلت العديد من الآيات على وجود الأمثال في القرآن وجاءت الآية صريحة تدل على ذلك قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا للنّاسِ وَ ما يَعقِلُها إلا العَالِمُون﴾ [العنكبوت: 43].

لقد ضرب الله الأمثال للناس للتفكير والعبرة قال عز وجل: ﴿ إنّمَا مَثَلُ الحَياة الدُنيا كَمآءٍ أَنزَ لنَاه مِن السّمآء فَاخْتَلَط بِه نبَات الأَرْض ﴾ [يونس:24] وقال أيضا: ﴿ وَ مَثَل كَلمَة خَبيثة كَشَجَرَة خَبيثَة اجتُثّت مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَالَهَا مِن قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: 26]. فكل هذه الأمثال وغيرها تؤثر في القلوب وتدعو الناس إلى إعمال الفكر وهي أنواع .

5-1-1 أنواع الأمثال في القرآن:

- **الأمثال الظاهرة:**هي الأمثال التي صرَّح فيها القرآن الكريم بلفظ المَثَل، أو ما يدل على التشبيه،

وهي كثيرة في القرآن، وسوف نذكر نماذج لبعضٍ منها :قال تعالى :﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ [البقرة: 17] الآيات، ضرب فيها للمنافقين مثلين؛ مثلًا بالنار، ومثلًا بالمطر.

- **الأمثال الكامنة غير الظاهرة:** الأمثال الكامنة :هي الأمثال التي لم يصرح فيها القرآن الكريم

بلفظ المَثَل، ولكنها تدل على معانٍ رائعة في إيجاز شديد،وسوف نذكر نماذج لبعضٍ منها:قوله تعالى :﴿ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ [البقرة: 68]." (24)

5- 1-2 الفوائد الأمثال في القرآن الكريم:

- التذكير والوعظ.
- الحث والزجر.
- الاعتبار والتذكير.
- تقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس لتثبت في الأذهان.
- الإرشاد والتوجيه.

5 -2 الأمثال في السيرة النبوية:

- **تنقسم الأمثال في السيرة إلى قسمين:**

أ- الأمثال الموجزة:

كثير من الأحاديث النبوية جاءت على شكل أمثال مختصرة هي تلك الكلمات الموجزة الجامعة التي قالها الرسول صلى الله عليه وسلم في أمر من أمور الدين أو الدنيا"(25) . قال الرسول صلى الله عليه وسلم "إن من البيان لسحرا" فهذا الحديث جاء في عبارة مختصرة على شكل مثل.

ب- الأمثال المفصلة:

هي تلك الأمثال التي جاءت على نسق الأمثال القياسية في القرآن الكريم و قد جاءت هذه الأمثال في صورة رائعة من صور التمثيل و التشبيه المركب"(26).

جاء في الحديث الشريف:"مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة، طعمها طيب، و مثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة، طعمها طيب، و لا ريح لها، و مثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن مثل الريحان، ريحها طيب و طعمها مر، و مثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة ، خبيث طعمها وخبيث ريحها"(27).

6- خصائص ومميزات المثل الشعبي:

المثل هو في الأصل قول مأثور، موجز العبارة ، قيل في ظروف معينة ، و له قصة قد قيل فيها ، ثم تداوله الناس ، فأخذوا يستعملونه في بعض كلامهم اليومي ومن خصائصه:

6-1 لغة سهلة وبسيطة: فلغة المثل غالبا ما تستعمل فيه اللهجة العامية الشعبية المتداولة ذات طابع اجتماعي،تكون سهلة الحفظ كقولهم:"الخير بهراوته".

6-2 الإيجاز: فالمثل يحمل عبارة موجزة معبرة تلخص تجربة حدثت لشخص ما كقول المثل "مسمار جحا" فالعرب عادة ما تعتمد على الإيجاز غير المخل يقول ابن الأثير: " العرب لم تضع الأمثال إلا لأسباب أوجبتها حوادث اقتضتها، فصار المثل المضروب لأمر من الأمور عندهم كالأمور التي يعرب بها الشيء، و ليس في كلامهم أوجز منها و أشد اختصارا" فالمثل عند العرب يمتاز بالإيجاز و حسن اللفظ و عمق المعنى"(28).

6-3 حسن التشبيه وجودة الكناية: الكناية ركن أساسي في الكناية و لابد أن يتوفر حسن توظيف الصور فأساس المثل التشبيه بمختلف الصور ففي كل هذه الصور يتضمن المثل تشبيه مضربه بمورده"(29).

فعادة ما يعتمد المثل على المماثلة و التشبيه "المرا بلا عقل كي قدرة بلا بصل" وكذلك استعمال الكنايات بكثرة "خلات راجلها ممدود وراحت تعزي في محمود" كناية عن إهمال المرأة لواجباتها المنزلية.

6-4 المجاز وحسن التصوير: يمتاز المثل بدقة التصوير وإصابة الغرض."قلب القدرة على فمها تشبه أمها"

6-5 الإيقاع الفني: في مثل عادة ما يكون تناغم صوتي وإيقاع بديعي وتجانس بين الأحرف ووجود السجع في المثل "الجار قبل الدار".

6-6 المثل مجهول المؤلف: غالبا ما يكون المؤلف للمثل غير معروف

6-7 خروجها عن القياس: مادام المثل يقوله عامة الناس فلابد أن يخرج عن المألوف فتخرج الأمثال و العبارات الشعبية أحيانا عن القواعد النحوية و الصرفية التي تحكم اللغة العامة"(30).

6-8 الكناية و التعريض: من المعلوم أن أسلوب المثل يتصف بجودة الكناية و التعريض ، لأن المتمثل به لا يصرح بالمعنى الذي يريده و هو مضرب المثل و لا يعبر عنه بالألفاظ الموضوعة له في اللغة، إنما يخفي هذا المعنى و يعبر عنه بألفاظ اخرى هي ألفاظ المثل و هذا هو معنى الكناية"(31).

6-9 الذيوع و الصيرورة : تتميز الأمثال و العبارات الشعبية بالانتشار في المجتمع وبكثرة تداولهما و دورانهما على الألسنة"(32).

ملاحظة:

عادة ما تأتي الأمثال كلماتها على شكل أوامر : احفظ قرشك الأبيض ليومك الأسود أو نواهي : لا تكن رأساً فالرأس كثير الأذى. وتراكيبها على شكل حوار: قولي شكون صاحبك نقولك شكون نتا.أو استعمال المتناقضات والأضداد: زهر زينا في حما زهر شينا في سما.

7- وظائف المثل:

7-1 وظيفة أخلاقية تربوية : تتمثل الوظيفة الأخلاقية للمثل في تقويم السلوك ،وإرشاد الناس إلى الصواب ،والتشبث بالقيم الأخلاقية الإيجابية والابتعاد عن كل سلوكيات سلبية يقول المثل الشعبي الجزائري " حط يدك على قلبك اللي تضرك تضر صاحبك" و هذا المثل يعلم حب الآخرين و حسن المعاملة بالمثل لقول رسولنا الكريم " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"(33).

7-2 الوظيفة الاجتماعية و الثقافية: للمثل أهمية جد بالغة في الجوانب التي تتعلق بحياة الناس ،فهو يوجه السلوك ويرشد الناس إلى القيم الفاضلة ومن القيم التي تعكس هذا الجانب الاجتماعي و الثقافي في المثل الشعبي حول قضية الزواج فقيل " الزواج ليلة تدبير سنة"، فقيل " شري المهرة و سال على أمها"(34).

7-3 الوظيفة النفسية: يلعب المثل دورا هاما في تهدئة النفس وطمأنتها والنظر إلى حوادث الدهر نظرة رضا .كقول المثل"خيرها في غيرها" لمن لم يتحصل على شيء كان راغبا في الحصول عليه.

7-4 الوظيفة الدينية: هناك العديد من الأمثال لها صلة بالدين فكثير ما نجدها مقتبس من القرآن الكريم أو السنة النبوية كقولهم العمل عبادة وغيرها من الأمثال التي تدعو إلى التحلي بحسن الخلق وتمسك بالدين

7-5 الوظيفة التعليمية: له في التوعية ودعوة الناس إلى التعلم وحسن المذاكرة فمن الأمثلة التي تحفز على طلب العلم قولهم: "العلم صيد والكتابة قيد" و قيل:"اطلب العلم ولو في الصين"

8- أمثال تحث على العمل :

العمل هو كل جهد أو نشاط عضلي أو فكري يبذله الإنسان من أجل تحقيق هدف ما .ولقد تحدثت الذاكرة الشعبية عن العمل وحثت عليه ،إذ تعدّ الأمثال من الأعراف التي تتحكم في المجتمع، ولها مكانة حية وقوية في القلوب والنفوس.

إن الدعوة إلى العمل والحث عليه ظل الشغل الشاغل للذاكرة الشعبية والتي ترى فيه الطابع المميز لإنسانية الإنسان ولبداية واستمرارية حياته أو كما قيل أن أصل وجود الإنسان في الكون هو للعمل" أي أن البداية الأزلية للإنسان كان أساسها العمل و به وحده اقتحم الإنسان هذا الفضاء الدنيوي.

لقد تحدثت الذاكرة الشعبية عن العمل وحثت عليه بأسلوبها الخاص والخالد من خلال أشكال تعبيرية شعبية بسيطة المستوى اللغوي التركيبي ولكنها عميقة المستوى الدلالي والرمزي لقد جاءت أغلب نصوص الأمثال في صيغة الأمر لتحفز الأفراد على الشغل وطلب الرزق وعدم الاتكال على الآخرين ومن هذه الأمثال قولهم:

- اخدم تربح.
- اشق تلقى.
- اخدم برطل ولا تعطل.
- اخدم بفلس وحاسب الناعس.
- تحركوا ترزقوا.
- كل شيء بالأمل غير رزق بالعمل.
- شَمِّرْ وائتزر وألبس جلد النمر.
- اطلب تظفر.
- زرع آباؤنا فأكلنا ونزرع ليأكل أبناؤنا.

8-1شرح بعض الأمثال الشعبية التي تحث على العمل:

* تحركوا ترزقوا : هذا المثل مستمد من الثقافة الدينية لأنه في الأصل حديث شريف. يدعو الناس إلى التحرك لاكتساب الرزق الحلال

* خدام الرجال سيدهم: يتداول الناس هذا المثل للتعبير عن سعادتهم وذلك بتقديم الخدمة للآخرين والقيام بواجبهم تجاههم، وهو سلوك اجتماعي راقٍ توارثناه عن آبائنا وأجدادنا.

* اخدم بدورو وحاسب قاعد: يحتوي هذا المثل على قيمتين أولهما قيمة إيجابية "اخدم" وهذه العبارة تدعو إلى العمل ولو بأجر رخيص لأن أصل العمل هو العبادة. وثانيهما قيمة سلبية "حاسب القاعد" أو الكسلان الذي يتكل على غيره لأنه كما جاء في المثل الكسل ما يعطي العسل .

* اخدم يا صغري لكبري: لهذا المثل مفهوم واسع ومن يتمعن أكثر فيه يجده يدعو الإنسان للعمل وهو صغير لان هذا العمل سيجد نتائجه الايجابية عند كبره .

*ألي مايكل بيده ما يشبع: يحفز المثل هذا على أن يكسب المرء قوت يومه بيده وهذا هو الأحسن لأنه حتما سيتلذذ بجهدي نفسه أكثر من أنه لو حصل على طعام من دون عناء فقد لايجد متعة في ذلك.

* العمل عبادة: يقصد بالعمل هنا المباح كالتعليم والتجارة وغيرهما فالعمل قبل أن يكون كسب قوت يومي إنما هو في الأصل تقرب إلى المولى عز وجل ،إذا نوى

الإنسان به نية حسنة .قال تعالى: "من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون" (النحل :97)
* اشق تلق ولما يشقى ما يلقى: يحث هذا المثل على الجد وعلى الإنسان أن يبحث على قوت يومه "فمن جد وجد" ومن بقي ساكن في مكانه دون تحرك لا يصل إليه شيء عنده بسهولة ويسر.
* في الحركة بركة أو (العمل بركة): عندما يتحرك الإنسان ويكسب قوت يومه سوف يحصل على خير كثير لأن في الحركة بركة إلهية تعطى لمن شمّر على ساعديه في الحلال.
* اللقمة تدفع النقمة: عندما تكسب قوت يومك بيدك ستدفع عن نفسك النقم لأن إذا لم تعمل ستنزل عليك المصائب ولا تجد مساعدة من أحد.
* المعاونة مع النصارى ولا القعاد خسارة: هذا المثل مقتبس من الذاكرة الشعبية فهذا المثل يدعو الناس إلى مساعدة الآخر حتى ولو كان الذي تقوم بمساعدته على غير دين الإسلام وهذا دليل واضح على أن معاونة الآخر عمل إيجابي وخير من أن تجلس مكتوفي الأيدي دون تحرك.

إن كل هذه الأمثال مؤشر إيجابي تبني المجتمع فالعمل عبادة وتقرب به إلى الله فقد أمرنا الله بالعمل قال تعالى : قَوْلُهُ تَعَالَى :﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ التوبة 105
فالعمل شرف حتى ولو كان الدخل ضعيفا لأنه يكفه عن سؤال الناس في دخله يكسب قوة معنوية ويصون كرامته وشرفه ويبني مستقبله حجرا حجرا ويصون نفسه من الإهانة والذل والسرقة والفقر والانحراف.

9- أهميته: تكمن أهمية المثل في حفظ التراث الشعبي من الزوال ومفردات اللغة من الاندثار فهو بمثابة ذاكرة شعبية تحفظ الحوادث وتوثق التجارب الإنسانية للمجتمعات،وإدراك خصوصيات ثقافات الأمم وتبقي هوية الشعوب ثابتة منسجمة،فالمثل هو حلقة من حلقات الرابطة بين الماضي والحاضر واستنباط القيم ويسهم في تهذيب الأجيال وتقويم سلوكياته وتقديم النصيحة له وتحسن سلوكيات الأفراد.

10- فائدته:يعتبر المثل مدرسة يتعلم منها الفرد فهو جزء من تراثنا ومرآة لمجتمعنا .للمثل مكانة قوية في نفوس الأفراد إنها تعيش فيهم وتحيا في نفوسهم حتى أصبحت جزء لا يتجزأ من حياتهم وسلوكهم اليومي بل أصبح بمثابة قوانين تحكم المجتمع فالأمثال وَشْيُ الكلام و جوهر اللفظ وحلي المعاني، وتتقصى فائدته بأنه نزهة البال وترويح الخاطر واستقصاء للحكم. كما أنه يؤرخ للوقائع، فكثير من الأحداث في واقعنا قيدنا وفك إشكالها"(35).

خاتمة:

الأمثال الشعبية جزء لا يتجزأ من الذاكرة الشعبية،ولها دور هام في ضبط سلوكيات المجتمعات وتقوم بتهذيب الأفراد تربويا وأخلاقيا فالأمثال قانون عام يمشي بين الناس ويصحح مسارهم.إن للأمثال تأثيرا سحريا على أفكار الناس وتصرفاتهم، لأن هذه الأمثال الشعبية سريعة الوصول إلى القلوب والعقول إنها جزء من التراث الذي يجب علينا المحافظة عليه، وبخاصة الأمثال الشعبية الجزائرية إذ أنها تعتبر خلاصة تجارب ومحصول خبرة للأدب الشعبي الجزائري، بل هي مرآة تعكس صورة كل طبقات المجتمع فمن الضروري تدوينها حتى لا يتعرض تراثنا الشعبي العربي إلى الضياع وعلينا دراسة تلك الأمثال من جميع النواحي الفنية والاجتماعية والثقافية والأخلاقية وغيرها ولابد من إدراجه في المجالات التربوية والاجتماعية لأنها تعتبر جزء لا يتجزء من هويتنا وتاريخنا.

الهوامش:

1 بوزيد رحمون، الأمثال الشعبية الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه،كلية الآداب واللغات،جامعة محمد بوضياف ،المسيلة 2015-2016، ص19.بتصرف

2 المصدر نفسه ،ص19.

3 عباشة وفاء، بلقاسمي إيمان، المظاهر الاجتماعية في الأمثال الشعبية، مذكرة لنيل شهادة الماستر،كلية الآداب واللغات،جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية ،2014-2015، ص 40.

4 صورية بعزيزي،ووليد عبد الوهاب، المثل الشعبي القبائلي بين السياق و الحجاج، مقاربة تداولية،مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات،جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية ،2012-2013، ص12 .

5 آية الله عاشوري،الكلام والصمت في الأمثال الشعبية الجزائرية،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،2007 ص14.

6 علي بن عبد العزيز عدلاوي، الأمثال الشعبية،دار الأوراسية،الجلفة،ط2010،1، ص44.

7 سوسن فيصل، دور الأمثال في صناعة الأبطال، أكاديمية دراسات اللاجئين- قسم الدراسات و الأبحاث، فلسطين،2016، ص7.

8 محمد توفيق، الأمثال العربية و العصر الجاهلي،دار النفائس،دم،دط،دت، ص 32.

9 المصدر نفسه ،ص32.

10 المصدر نفسه ،ص34.

11 المصدر نفسه ،ص 39.

12 المصدر نفسه ،ص 36.

13 عبد العزيز محمد، الأمثال في كتاب الحيوان، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ،كلية الدراسات العليا ،جامعة مؤتة، 2015، ص9.

14 المصدر نفسه ،ص10.

15 صورية بعزيزي،ووليد عبد الوهاب، المثل الشعبي القبائلي بين السياق و الحجاج، مقاربة تداولية،مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات،جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية ،2012-2013، ص13 .
16 آية الله عاشوري، الكلام و الصمت، ص20.
17 ابن القيم، الأمثال في القرآن،دار المعرفة ، بيروت ،لبنان،دط،1981، ص19.
18 المصدر نفسه ،ص19-20.
19 المصدر نفسه ،ص20.
20 محمد جابر الفياض، الأمثال في القرآن الكريم،دار العالمية للكتاب الإسلامي،الرياض،ط1993،1، ص 104.
21 علي بن عبد العزيز عدلاوي، الأمثال الشعبية،دار الأوراسية،الجلفة،ط2010،1،ص44.
22 محمد جابر الفياض، الأمثال في القرآن الكريم،دار العالمية للكتاب الإسلامي،الرياض،ط1993،1،ص 104.
23 نفس المصدر، ص 106.
24 صلاح نجيب، الأمثال في القرآن، شبكة الألوكة ، www alukah net،تاريخ المعاينة 2021/01/12.
25 بوزيد رحمون، الأمثال الشعبية الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه،كلية الآداب واللغات،جامعة محمد بوضياف ،المسيلة 2015-2016، ، ص60.
26 المصدر نفسه ،ص60.
27 المصدر نفسه ،ص60-61.
28 عباشة وفاء، بلقاسمي إيمان، المظاهر الاجتماعية في الأمثال الشعبية، مذكرة لنيل شهادة الماستر،كلية الآداب واللغات،جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية ،2014-2015، ص 35.
29 سلّام حسيبة، تحديات ترجمة اللهجات، مذكرة لنيل شهادة ماستير،كلية الآداب واللغات،جامعة أبو بكر بلقايد،تلمسان،2015-2016، ص33.
30 المصدر نفسه ،ص32.
31 عباشة وفاء، بلقاسمي إيمان، المظاهر الاجتماعية في الأمثال الشعبية، مذكرة لنيل شهادة الماستر،كلية الآداب واللغات،جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية ،2014-2015، ص 35.
32 سلّام حسيبة، تحديات ترجمة اللهجات، مذكرة لنيل شهادة ماستير،كلية الآداب واللغات،جامعة أبو بكر بلقايد،تلمسان،2015-2016، ص33.
33 عمران طاوس وعمروش هجيرة، البعد الاجتماعي في المثل الشعبي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات،جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية ،2013-2014، ص25.
34 المصدر نفسه ،ص 28.
35 علي بن عبد العزيز عدلاوي، الأمثال الشعبية،دار الأوراسية،الجلفة،ط1،2010، ص44.